

(3) وأما الآية الحادية والتسعون من سورة الأنعام فهي مكية أيضا كسائر آيات السورة، وإنما وقع الاشتباه من أن فيها خطاباً حسبه لليهود، فالآية هي قوله تعالى: ((وما قدروا إلا حق قدره إذ قالوا ما أنزل إلا عل بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل إلا ثم ذرهم في خوضهم يلعبون)) والاشتباه جاء من قراءة: ((تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا)) بتاء الخطاب، قالوا: فالذين كانوا يجعلون الكتاب الذي جاء به موسى قراطيس تبدونها ويخفون كثيرا هم اليهود، وهم المخاطبون، فلا بد أن تكون الآية نزلت بالمدينة، لأنه لا يخاطب في مكة من كان بالمدينة. وهذه الشبهة وإن بدت قوية يعارضها أمور:

أحدها: أن اليهود لم يكونوا ينكرون إنزال القرآن عليه وعلى البشر، وكيف ينكرون ذلك وهم أتباع نبي جاء بالوحي وبين أيديهم كتابه الذي أنزله القرآن عليه وهو التوراة، وإنما الذين ينكرون أن القرآن رسلا من البشر هم كفار مكة، وفي ذلك بقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: ((قال ابن عباس ومجاهد وعبد الله بن كثير: نزلت في قريش، واختاره ابن جرير، وقيل نزلت في طائفة من اليهود، وقيل في فنحاص - رجل منهم - وقيل في مالك بن الصيف،)) (قالوا ما أنزل إلا على بشر من شيء)) والأول أصح، لأن الآية مكية، واليهود لا ينكرون إنزال الكتب من السماء، وقريش والعرب قاطبة كانوا ينكرون إرسال محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأنه من البشر كما قال ((أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس)) وكقوله تعالى: ((وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعثنا بشرا رسولا قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا)) وقال هنا ((وما قدروا إلا حق قدره إذ قالوا ما أنزل إلا على بشر من شيء)) قال تعالى: ((قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس)) أي قل يا محمد لهؤلاء المنكرين